

نحو حوار هادئ ومسؤول

قبل الحوار مع الحضارات الأخرى... لتتجاوز فيما بيننا

الدكتور خالد عبد السلام

قسم علم النفس وعلوم التربية الأروطوننيا. جامعة سطيف2 - الجزائر

absalam05@yahoo.fr

لفت انتباهي منذ عدة سنوات موضوع حوار الحضارات الذي كتب عنه الكثير من المسلمين بكل توجهاتهم ومذاهبهم، وعقدت من اجله عدة ملتقيات ومؤتمرات وحوارات تلفزيونية وإذاعية في الكثير من الدول العربية والإسلامية انطلاقا من الحاجة إلى تأسيس لغة التواصل بين الامم والثقافات والحضارات البشرية المتنوعة، تحت شعار التعايش السلمي بدل التصادم الحضاري الذي نادى به صاموئيل هنيغتون.

لكن للأسف الشديد نجد نفس هؤلاء المسلمين من المفكرين والعلماء والدعاة المنتمين إلى جماعات وتيارات دينية ودول عربية وإسلامية يرفضون الحوار والتواصل فيما بينهم كمذاهب وجماعات وطوائف وأحزاب في الوطن الواحد او الامة الواحدة بلغة العقل والحكمة والفكر لدرء الفتن. ويرفضون عقد مثل هذه الندوات والحوارات والموائد المستديرة والحصص الاعلامية لتأسيس جسور التواصل والحوار فيما بينهم كمذاهب وطوائف وجماعات وأحزاب وتيارات فكرية ودينية متنوعة للتفاهم والاتفاق على قواسم مشتركة. بقدر ما نجد الكثير من هؤلاء يدعون إلى القطيعة والكراهية والسب والشتم وتبادل التهم والتكفير لكل جماعة ومذهب لآخر جزافيا. بل نجد الكثر من هذه الجماعات والتيارات قد انخرطت مع دول عربية لها تحالفات وعلاقات مع دول غربية لا يهتما من الامن العربي إلا مصالحها وعروشها، توظفها كما تشاء وتمول نشاطاتها، وتساعدها على تأسيس قنوات تلفزيونية وإذاعية ومواقع في الانترنت وصفحات في شبكات التواصل الاجتماعي لتغذية الكراهية الاحقاد بين المسلمين، واعتماد لغة السب والشتم والتكفير والتفسيق وزرع الشك والريبة بين دول العالم الاسلامي، والدعوة إلى الاقتتال والتدمير لكل من يختلف معها في التفكير والاختيار. حتى أصبح العالم العربي والإسلامي اليوم مسرحا لكل الحروب والنزاعات التي جنت على المسلمين جميعا الولايات والدمار والتشتت والفرقة ومزيلا من التناظر الفكري والديني والمذهبي والسياسي رغم انهم ينتمون إلى دين واحد وتاريخ مشترك.

والغريب في الأمر عندما نسمع مسؤولين سياسيين ودبلوماسيين عرب يفرضون على الفلسطينيين مثلا الحوار والمفاوضات السياسية مع الإسرائيليين ويرفضون الحوار والتفاوض فيما بين الفلسطينيين المنقسمين ويرفضون الحوار والمفاوضات بين السوريين والعراقيين واللبيين ويصرحون بأعلى أصواتهم أنهم سيمولون ويسلحون الجماعات المسلحة لتغيير أنظمة هذه الدول العربية نفسها. إنه اللا منطق المنطقي الذي أصبح يتأسس في عالمنا العربي والاسلامي.

لغة انتباهي منذ عدة سنوات موضوع حوار الحضارات الذي كتب عنه الكثير من المسلمين بكل توجهاتهم ومذاهبهم

لكن للأسف الشديد نجد نفس هؤلاء المسلمين من المفكرين والعلماء والدعاة المنتمين إلى جماعات وتيارات دينية ودول عربية وإسلامية يرفضون الحوار والتواصل فيما بينهم

يرفضون عقد مثل هذه الندوات والحوارات والموائد المستديرة والحصص الاعلامية لتأسيس جسور التواصل والحوار

ما نجد الكثير من هؤلاء يدعون إلى القطيعة والكراهية والسب والشتم وتبادل التهم والتكفير لكل جماعة ومذهب لآخر جزافيا

أصبح العالم العربي والإسلامي اليوم مسرحا لكل الحروب والنزاعات التي جنت على المسلمين جميعا الولايات

والدمار والتشتت والتفرقة
ومزيدا من التناحر الفكري
والديني والمذهبي والسياسي

أليس الأجدد والحري بالمسلمين اليوم أن يؤسسوا حوارا متحضرا فيما بينهم تكون فيها بلغة العقل
والحكمة والتفكير العلمي والمنطقي هي استراتيجية في بناء العلاقات وفي كف النزاعات الداخلية
والخارجية بين الأشقاء والفرقاء، لإزالة ومعالجة كل الخلافات والتوترات والمشاحنات والاحتقان
الديني والمذهبي والعرقى والسياسي للحفاظ على الأمن القومي العربي والاسلامي؟

أليس الأجدد والحري
بالمسلمين اليوم أن يؤسسوا
حوارا متحضرا فيما بينهم
تكون فيها بلغة العقل
والحكمة والتفكير العلمي
والمنطقي هي استراتيجية
في بناء العلاقات وفي كف
النزاعات الداخلية والخارجية
بين الأشقاء والفرقاء

أليس حري بالمسلمين ان يكونوا أكثر انفتاحا على بعضهم البعض وأكثر تقبلا للاختلاف والتنوع
فيما بينهم لتأسيس ثقافة التنوع والتعايش السلمي فيما بينهم قبل الذهاب إلى محاوره غيرهم في
الحضارات الاخرى؟

أليس حري بالمسلمين ان
يكونوا أكثر انفتاحا على
بعضهم البعض وأكثر تقبلا
للاختلاف والتنوع فيما بينهم
لتأسيس ثقافة التنوع
والتعايش السلمي

أليس عيب على المسلمين اليوم أن يقدموا أنفسهم في أفتح صورة بدائية وهمجية، ثم يدعون
غيرهم للحوار معهم بأسلوب حضاري؟ أليس حري بالمسلمين ان يستروا عوراتهم وأخطأهم،
بمعالجة مشاكلهم الفكرية والدينية والسياسية بالحوار والنقاش العلمي الهادي والهادف عبر الملتقيات
والندوات والمؤتمرات ليستطيعوا فيما بعد تقديم أنفسهم لغيرهم في صورة مقبولة للحوار معهم
والتعايش مع حضاراتهم؟

إذا كان المسلمون لا
يستطيعون التعايش فيما
بينهم رغم انه ينتمون إلى
حضارة واحدة ودين واحد
أليس من العيب طلب الحوار
للتعايش مع غيرهم من
الحضارات؟

فإذا كان المسلمون لا يستطيعون التعايش فيما بينهم رغم انهم ينتمون إلى حضارة واحدة ودين
واحد أليس من العيب طلب الحوار للتعايش مع غيرهم من الحضارات؟ أليس من العيب علينا كمسلمين
ان نصطف جماعات وأفراد وتكتلات وراء الدعوات التي تغذي كل أشكال الكراهية والأحقاد والاقنتال
بين شعوبنا ودولنا؟ أليس عيبا علينا أن نكون شاهدي زور بسكوتنا وتهربنا من تحمل مسؤولياتنا أمام
أولئك الذين يدفعون بالمسلمين إلى مزيد من الصدام والصراع والدمار والكراهية لا شيء إلا لتحقيق
نزوات ذاتية ونرجسيات مرضية لمسؤولين وزعماء وشخصيات أرهقت وأتعبت العرب والمسلمين
عبر كل مراحلهم التاريخية؟

هل يعقل أن يكون المسلمون
دائما أكثر المجتمعات قابلية
للاندفاع العاطفي من أجل
الاقنتال فيما بينهم لأسباب
تاريخية أو اختلاف فقهية

وهل يعقل أن يكون المسلمون دائما أكثر المجتمعات قابلية للاندفاع العاطفي من أجل الاقنتال فيما
بينهم لأسباب تاريخية أو اختلاف فقهية، ونكون أكثر المجتمعات رفضا للحوار والنقاش العقلاني
الهادئ والمسؤول فيما بينهم ورفضا للاعتراف بالتعدد والتنوع في الآراء والمواقف والاجتهاد الفكري
والفقهية؟ وهل يعقل ان يكون المسلمون دائما أكثر المجتمعات قابلية للاستدراج للفتن والحروب
بالوكالة عبر كل مراحلهم التاريخية؟ وهل يعقل ان يبقى المسلمون دائما يعيشون طوال مراحل حياتهم
التاريخية بصراعات واحقاد ورثوها من اجدادهم، ويرفضون الحوار فيما بينهم لتأسيس تجارب جديدة
أكثر تطورا وتحضرا عما كان عليه أجدادهم؟ وهل يعقل ان تبقى مجتمعاتنا من دون المجتمعات
الأخرى أكثر تقديسا للتاريخ وللأشخاص وتعصبا لها وترفض الاعتراف بأخطاء أجدادهم ومشايخهم
وامرائهم وسياسيهم ومجانينهم والأجيال التي سبقتهم، وتبقى مستمرة في اجترار نفس الممارسات
ونفس الأخطاء؟

هل يعقل ان يكون المسلمون
دائما أكثر المجتمعات قابلية
للاستدراج للفتن والحروب
بالوكالة عبر كل مراحلهم
التاريخية؟

هل نحن ملزمون بالتفكير كما يفكر السياسيون الذين يفرضون علينا اتباع جنونهم واضطراباتهم
وأمرضهم النفسية بدعوى نصره الحزب والمذهب أو الجماعة أو الطائفة أو الأمير والملك والسلطان

والقائد وغيرها من الياقطات التي يروضنا بها ويدغدغون بها عواطفنا ومشاعرنا؟ وهل نحن ملزمون بتصديق كل المعلومات والدعايات التي ينشرها القصف الاعلامي الذي يموله السياسيون ورجال المال والأعمال لتحقيق أغراضهم وأهدافهم الجنونية ومصالحهم المشبوهة على حساب أمننا ومصالحنا الجماعية وامنا القومي والاجتماعي؟

كلا لسنا ملزمين بأن نفكر كما يفكر بعض المجانين السياسيين من العرب والمسلمين في الجماعات والأحزاب والمذاهب والطوائف. ولسنا ملزمين ان نفكر كما يفكر بعض الاعلاميين الذين يمتنون زرع الفتن ويدفعون المجتمعات العربية والإسلامية إلى الانتحار الجماعي.

فإذا كنا مقتنعين بأننا نملك عقولا حرة كباقي الناس، فالمطلوب منا ان نشغلها ونوظفها بما يخدم مصالح مجتمعاتنا ونفكر بها بطريقة غير تلك التي يريدها بعض السياسيين وأصحاب المال والمصالح. وان نساهم في نشر الوعي لدى أفراد مجتمعاتنا لتكون أكثر تحررا في تفكيرها وتصوراتها ومواقفها من الاملاءات الإعلامية والدعايات السياسية والحزبية والمذهبية.

ولسنا ملزمين بمساندة أو تأييد أي دعوات تعزز ثقافة القتل والتدمير والانتحار الجماعي للمسلمين مهما كانت الأسباب والدوافع والاعراض، لان مصالح شعوبنا وامنها واستقرارها وتطورها العلمي والاقتصادي والتكنولوجي والحضاري أعلى بكثير من نزوة ومصالحة حزب او جماعة او مذهب او فئة معينة.

لذلك فنحن ملزمون أكثر بالدعوة إلى التعقل والحوار والجدال بالحسنى والتفاوض النقاش الفكري والسياسي الهادي و المسؤول والمتحضر. لأننا مسؤولون امام الله وأمام التاريخ وأمام شعوبنا بقول كلمة الحق في وجه كل جماعة او حزب او فئة وفي وجه كل طاغية او مستبد يريد ان يوظف الدين او المذهب او العرق او الوطنية أو أي أيديولوجية أخرى لتحقيق مصالحه الشخصية الآتية على حساب مصالح ومستقبل مجتمعاتنا العربية والاسلامية.

نحن ملزمون أكثر من وقت مضى بالتفكير بطريقة مختلفة عن ذلك التفكير الانتقامي والانتحاري، الدموي والهمجي الذي ورثناه عن اجدادنا في معالجة مشاكلهم وخلافاتهم في كل مراحل التاريخ العربي و الاسلامي.

ونحن جميعا كمواطنين ومتقنين وعلماء ورجال دين وسياسيين وجامعيين وباحثين ملزمون بالتنديد بكل وسائل الاعلام التي تنادي وتغذي الكراهية والأحقاد التي تزيد العالم الاسلامي دمارا وخرابا وترفض تعزيز ثقافة الحوار والنقاش لتقرب وجهات النظر وتبيد الخلافات الفكرية والدينية والمذهبية. ونحن أيضا ملزمون بدعوة الناس إلى الالتزام بمواصفات المسلم الحقيقي الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في الكثير من احاديثه لا سيما: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". و " المسلم ليس بطعان ولا لعان ولا الفاحش البذئ" وغيرها من الأحاديث.

هل يعقل ان يبقى المسلمون دائما يعيشون طوال مراحل حياتهم التاريخية بصراعات واحقاد ورثوها من اجدادهم.

هل نحن ملزمون بالتنفير كما يفكر السياسيون الذين يفرضون علينا اتباع جنونهم واضطراباتهم وأمراضهم النفسية

هل نحن ملزمون بتصديق كل المعلومات والدعايات التي ينشرها القصف الاعلامي الذي يموله السياسيون ورجال المال والأعمال

لسنا ملزمين بمساندة أو تأييد أي دعوات تعزز ثقافة القتل والتدمير والانتحار الجماعي للمسلمين مهما كانت الأسباب والدوافع والاعراض

نحن ملزمون أكثر من وقت مضى بالتفكير بطريقة مختلفة عن ذلك التفكير الانتقامي والانتحاري، الدموي والهمجي

ملزمون بالتنديد بكل وسائل الاعلام التي تنادي وتغذي الكراهية والأحقاد التي تزيد العالم الاسلامي دمارا وخرابا

نحن ملزمون كمسلمين بالتفكير بأسلوب أكثر تحضراً، يرقى بنا لتكون أكثر تسامحاً وتقبلاً للاختلاف والتنوع الفكري والديني والعرقي والثقافي والحضاري والسياسي في إطار الاحترام والتعايش السلمي ليس بين المسلمين فحسب بل مع كل البشرية جمعاء. " وفق لمقصد قوله تعالى: في سور الحجرات/13 " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ لِلَّهِ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " .

ونحن ملزمون بالدعوة إلى التعقل والتعاون والتضامن بين العرب و المسلمين جميعاً بكل مدارسهم ومذاهبهم وتياراتهم وجماعاتهم وأعرافهم لمحاربة كل أشكال التعصب والتطرف والإقصاء الفكري والديني والمذهبي والعرقي والسياسي، مصداقاً لقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان" (سورة المائدة 2)، هكذا يكون المسلم. لأن الحوار والنقاش العلمي يبني الخلافات ويقرب وجهات النظر ويقوض دعوات احتكار فهم الإسلام أو تمثيله الحضري من قبل أي جماعة أو دولة أو مملكة أو إمارة أو حزب أو طائفة.

فالحوار المتحضر هو الذي يُنضج الأفكار والرؤى والمواقف والقناعات كلما تلاقحت مع أفكار ورؤى ومواقف الآخرين الذي يرون الأمور من زوايا أخرى وهكذا تتطور مجتمعاتنا وتتحضر في معالجتها اختلافاتها بطرق عقلانية راقية.

وملزمون ان لا نصطف مع هذا ضد ذلك بدعوى نصره المذهب أو الجماعة أو الحزب أو الطائفة. لأنه إذا فعلنا ذلك سنكون قد تعاوننا على الأثم والعدوان التي نهانا الله سبحانه وتعالى عنها، وسيكتب علينا التاريخ أننا كنا شاهدي زور، ندعم الظلم والظالمين وزارعي الفتنة، رغم ان الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي قال على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" هكذا يكون المسلم إذا أراد أن يتحرر من التفكير الاندفاعي ومن سيطرة العصبية الدينية و المذهبية والحزبية والعرقية البدائية والجاهلية التي حاربها الإسلام.

وعلى جميعاً بإعادة النظر في كل أدياننا وطروحاتنا التي توارثناها عن تاريخنا العربي والإسلامي إذا أردنا الدخول في عالم الأمم المتحضرة ونبني غدا مشرقاً للأجيال اللاحقة لنعيش في أمن وسلام.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAbdessalem-DialogueWithCivilizations.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

إنجازات أربعة عشرة عاماً من العمل
الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

نحن ملزمون كمسلمين
بالتفكير بأسلوب أكثر
تحضراً، يرقى بنا لتكون
أكثر تسامحاً وتقبلاً للاختلاف
والتنوع الفكري والديني
والعرقي والثقافي
والسياسي

نحن ملزمون بالدعوة إلى
التعقل والتعاون والتضامن
بين العرب و المسلمين جميعاً
بكل مدارسهم ومذاهبهم
وتياراتهم وجماعاتهم
وأعرافهم

الحوار المتحضر هو الذي
يُنضج الأفكار والرؤى
والمواقف والقناعات كلما
تلاقحت مع أفكار ورؤى
ومواقف الآخرين الذي
يرون الأمور من زوايا أخرى

ملزمون ان لا نصطف مع
هذا ضد ذلك بدعوى نصره
المذهب أو الجماعة أو
الحزب أو الطائفة